**المحاضرة 08: القياس الاجتماعي -السوسيومترى.**

أهداف التعليم:

-أن يتعرف الطالب على القياس الاجتماعي.

-أن يكتسب الطالب معارف طرق وأهمية القياس السوسيومترى.

1. تعريفه:

عرفه غريفيتش (Georges Gurvitch) بأنه أداة جديدة ومبتكرة للقياس ولإدراك العلاقات الإنسانية النوعية المتميزة بعفويتها وبعناصرها المبدعة، السوسيومترى إذن هو دراسة العلاقات القائمة على الاختيار والتجانس أو على النبذ والتنافر، يهتم بالكشف عن قدرة الفرد على التكيف مع التنظيم الرسمي ويفسح المجال للمقارنة بين التنظيمات الرسمية وغير الرسمية بهدف تحديد مدى التلاؤم بين التنظيمين وبهدف تحقيق أفضل التركيبات الاجتماعية وتغيير البنية الرسمية نحو الأفضل عن طريق ملاءمتها مع رغبات الأعضاء ودوافعهم.

يعتبر مورينو(Moreno) من أشهر من درس هذا الموضوع فهو يرى أن الإنسان يكون مبدعا إذا ما وجد المركز الملائم له وإذا ما اعترفنا بحقه بإطلاق رغباته ودوافعه وإذا ما أتيح له ممارسة حريته وعفويته والتعامل مع أفراد اختارهم بنفسه، فإعطاء هذه الحقوق البديهية للفرد تجعله يقدم على العمل برغبة وثقة، وعلى الخلق والإبداع وعلى بناء مجتمع متوازن مستمر مبني على قيم تلزم الفرد تلقائيا بالعمل؛ ويعتبر مورينو أن هناك نوعا من التبادل الحسي والحركي والعاطفي ومن التواصل غير اللفظي بين أفراد الجماعة، وهذا التواصل لا يُلاحظ ضمن أطر العلاقات الرسمية الظاهرة وهو يقوم على ثلاث أنماط أساسية تحدد علاقة الفرد بالآخرين وهي(التعاطف؛ اللامبالاة، النفور)فالعلاقات الإنسانية الظاهرة والرسمية والعقلانية مزيفة وغير صادقة ولا تعكس روابطنا الفعلية بالآخرين، وبالتالي فإن معرفة موقع الآخر بالنسبة لنا يسمح لنا بتحسين روابطنا معه وبزيادة رغبتنا بالتعرف إليه كما يسمح لنا على المدى البعيد بتحسين تماسك الجماعات التي ننتمي إليها.

1. فوائد القياس السوسيومترى في المجال التربوي والمدرسي:

يعتبر السوسيومترى وسيلة قياس فعالة ليس فقط للعمال في مصانعهم وإنما أيضا للطلاب في مدارسهم، فهو يشير إلى الأفراد الذين يود المتعلم أن يعمل معهم أو أن يلهو معهم بل يشير أيضا إلى ضروب التحزب وأنواع التكتلات التي يفترض بالمعلم ان يدخلها في حسابه أثناء عمله مع طلابه؛ وهو يتيح للمعلم فرصة تكوين جماعات عمل معلمي وفق أسس علمية قائمة على الاختيارات الشخصية وليس على أسس اعتباطية أو إلزامية، فمن المعروف أن الكثير من النشاطات المدرسية تتطلب تكوين جماعات عمل مشتركة، وبالتالي فإن عدم مراعاة الانسجام والتآلف بين الأفراد ضمن هذه الجماعات من شأنه أن ينعكس سلبا على الفعالية والإنتاج وعلى المردود الدراسي.

ومن الممكن أيضا استعمال السوسيومتري في المدرسة كمنطلق لمتابعة البحث والدراسة ولمعرفة الأسباب التي جعلت من متعلم ما موضع ازدراء ونبذ من قبل رفاقه، أو للوقوف على التغييرات التي تطرأ على الجماعة خلال فترة من الزمن، أي معرفة ما إذا كان الطلاب الذين سبق لهم أن اختاروا رفاقا من خارج فصولهم قد أخذوا الآن يهتمون ويتفاعلون ويختارون زملاء لهم في نفس الصف.

كما أن القياس الاجتماعي يتيح لنا إمكانية اكتشاف الطلاب المعزولين والاهتمام بأسباب عزلتهم وفشلهم الاجتماعي بغية إعادة دمجهم في العصبة المدرسية؛ وهو يساعدنا أيضا في اختيار الزعماء والقادة للأنشطة المدرسية التي تتطلب قيادات طلابية ويسمح لنا بالمقارنة بين سلوك الطفل في العصبة العائلية وسلوكه في العصبة المدرسية لمعرفة ما إذا كان سلوكه في الجماعة الأولى يتأثر بسلوكه في الجماعة الثانية.